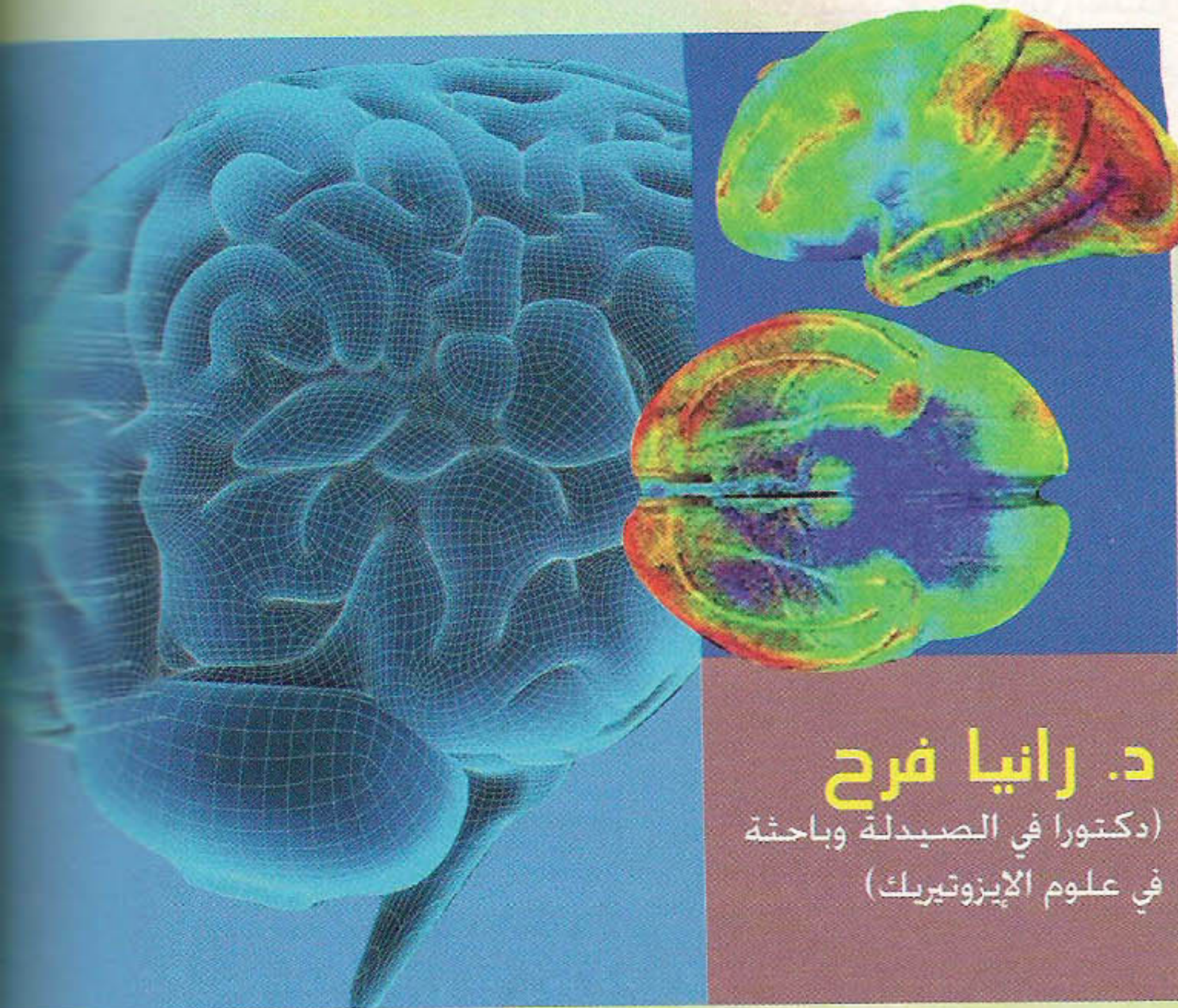




بحث في جذور الأمراض المزمنة عامة. و ألزهايمر خاصة من منطلق علم الانسان

على صعيد آخر، معلوم بأن الأمراض المزمنة، وخاصة الدماغية التي تلازم المريض كحالة دائمة، تعتبر طبياً الأكثر تعقيداً إلى حد الإعجاز أحياناً. ونرى بأن نسبة الشفاء منها عبر العقاقير والحقن ضئيلة، وضئيلة جداً. وهذا ما يثبت واقع الحال في مرض ألزهايمر. إذ إنه حتى يومنا هذا لم يكتشف علاجاً شافياً له.

فبالرغم من أن العقاقير قد تحسّن من وضع المريض، إلا أنها على ما يبدو تسكّن النتيجة فقط ولا تعالج السبب. فلو كانت تعالج السبب الحقيقي، لاستطاع المريض استعادة عافيته كلياً وبالتالي تمكّن من التخلي عنها (العقاقير). ناهيك عن تناول العقاقير لا يعني أبداً عدم ظهور عوارض هذا النوع من الأمراض مجدداً وتكراراً في حياة المرء. كما وأنه لا ينفي التدهور الصحي السريع الذي يصيب المريض. ولعل تفاوت تظاهرات المرض، تفاقمه، ومدى التجاوب مع العقاقير بين مريض وآخر يدخل في صلب الخصوصية، الخصوصية التي يتمتع بها كل إنسان. كل إنسان هو مخلوق خاص يختلف عن غيره في طريقة التفكير والتعاطي الحياتي، قبل أن نقول في تركيبته الجسدية. فالإنسان، جسد وروح وبينهما عدة مكونات باطنية خفية تصل بينهما وتدعى "بأجهزة وعي" أو "بالأجسام الباطنية".

وبالعودة إلى أصل المرض وجذوره، موضوع البحث، يؤكد علم الباطن الإنساني بأن "المرض ينشأ غالباً في

لعل أكثر ما يشغل بال الإنسان اليوم، يُقلق راحته ويقض مضجعه هو خوفه من التعرّض للمرض، خاصة في ظل تفاقم الأمراض المزمنة لا سيما السرطان وأمراض الدماغ والقلب والكلّى إلى ما هنالك... ناهيك عن الأمراض النفسية. فكثير من الأمراض غالباً ما تكون أسبابها خافية على الجسم الطبي لأنها أسباب باطنية محض. فأى مرض قبل أن يتمظهر في الجسد على شكل عوارض تساعد في التشخيص الطبي، يكون قد تملك من أحد أو من بعض أعضاء الجسد.

ولو أخذنا مرض ألزهايمر على سبيل المثال، فقد اكتشف العلماء وجود صفائح من البروتين داخل الخلايا العصبية وخارجها في الدماغ. هذه الصفائح والتكتلات تتسبب بموت الخلايا في مركز الذاكرة والنطق في البدء، ومن ثم تتوسع لتؤدي إلى نشوء فراغات في الدماغ، والتي تُعطل بدورها مسار الرسائل العصبية. فعندها تتفاقم عوارض مرض ألزهايمر ويفقد الدماغ مظهره. تشرح علوم باطن الإنسان والتي تبحث دوماً عن الأسباب الخافية لتعليل النتائج الظاهرة لأي مرض أو بحث فتؤكد على ما يقوله الطب بأن مرض ألزهايمر هو مرض قد نشأ في الدماغ قبل ظهور عوارضه الحسية.

النفس. ثم يظهر في الجسد. ولن يشفى كلياً إلا عندما يتلاشى (السبب) من النفس".

والمرض. هو" الخلل الذي يطرأ على شيء ما. فيناقض أو يفسد نظامه!". أما عن أسباب المرض. فالعلوم الإنسانية تؤكد بأن سبب وجود المرض. هو الإنسان نفسه - أي نتيجة تصرفاته.

وتستفيض هذه العلوم بشرح الخلل على صعيد الجسد لتوضح بأنه خلل في النظام الغذائي الصحي. أما السبب. فلا بد أن يكون الإنسان... وذلك عن طريق افراطه في تناول أطعمة معينة والامتناع عن تناول أنواع أخرى من الطعام. فهذا ما يؤدي الى فقدان التوازن المطلوب في النظام الغذائي. وبالتالي في الجسد...

أما إن كان الخلل على صعيد الجسم الشعاعي. فسببه يعود الى الإنسان أيضاً. بمعنى أن أسلوب وكيفية التعامل مع الشؤون أو المصاعب الحياتية هي التي تؤدي الى حدوث الخلل. فعلى سبيل المثال. التعاطي مع الشؤون الحياتية بخوف وخجل وتردد. القسوة في المعاملة. حب السيطرة. الى ما هنالك من أساليب أخرى تعتبر سلبيات متجذرة في النفس وقد تصبح مسببات أساسية لنشوء الأوجاع الجسدية والأمراض النفسية.

وفي حال جاء الخلل في الجسم العقلي. فالسبب هو أسلوب تفكير المرء نفسه أيضاً وأيضاً... فالفكر السلبي ينعكس على صاحبه سلباً قبل أن يطل الآخرين. وأصدق تجربة هي في اختبار نتائج القلق الفكري على الشخص نفسه. فأول ما يشعر به هو انزعاج عام وتوتر. قد يؤدي الى حالات من الصداق الحاد...

في ضوء ما ذكرناه. هل يمكن الإستنتاج أن خروج المرء عن نظام الحياة وقوانينها قد يولد أمراضاً وآلاماً؟! وهل كلما تبادى المرء في إنتهاك هذا النظام. تعمق المرض واستشرى؟! أيضاً. هل بإستطاعة المرء تفادي الخلل الغذائي عبر إتباع نظام متكامل يوفر المغذيات الضرورية للجسد؟! والأهم. هل يستطيع المرء أن يتمتع بصحة نفسية جيدة عن طريق العيش الإيجابي؟

طبعاً. نعم. الانسان طبيب نفسه وما عليه سوى التخلص من سلبيات النفس الجسدية. والشاعرية. والفكرية وتحقيق التوازن في جميع أوجه الحياة المعاشة.

فلو تفكرنا بأسباب الخلل والذي يولد أمراضاً جسدية ونفسية (مشاعرية وفكرية). لوجدنا أن

جميعها تبدأ من داخل الإنسان - من باطنه. وتحديداً من مستوى وعي المرء نفسه. إن على صعيد الجسد - الغذاء أو على صعيد المشاعر أو الفكر. - من أهم الأسباب الداخلية التي قد تؤدي الى ظهور الألزهايمر:

1- تعرّض المرء الى صدمة حياتية قوية. وقد تكون صدمة عاطفية سببت إرهاقاً نفسياً وجسدياً.

2- عيش المرء أسلوباً حياتياً رتيباً يفتقر الى التجدد الدائم.

3- تطرّف المرء في الممارسات الحياتية السلبية كالحمول الفكري أو الجسدي.

4- العناد. الانفعال السريع. الإنتقاد المستمر وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين... حتى وإن بدا المرء دبلوماسياً الحديث أو عاطفياً.

5- الفوضى. الانغلاق. التعصب. ولاسيما الآنية في التعاطي مع الظروف العملية والحياتية. ما يعني أن المرء لا يربط بين ماضيه. حاضره ومستقبله. وهذا ما يُرسّخ التقطّع الزمني في ذاكرته وتفكيره.

6- الإنقطاع عن العمل في سن مبكرة. أما عن الوقاية. فلا يكفي تدريب المرء على تمارين لتقوية الذاكرة. بل عليه تقوية ذاكرته في شؤونه الحياتية أي في الربط ما بين الأحداث ومجريات الأمور الخاصة والعامة. ربطها بهدف أخذ العبرة. والتفتح والنضج في الوعي.

وتبقى الطريقة المثلى لتفادي مرض الزهايمر الانفتاح على عاطفة الحب بمعناها الإنسانية. فالحب الصادق الواعي. هو الإيجابية الأشد تأثيراً التي يمكن أن يمارسها المرء في حياته كي يرتقي بها. ويتوعى الى أسرار الحب الدفينة.

لعل أكبر دليل على أن الباطن (وتحديداً النفس البشرية) أقوى من الظاهر (الجسد). وإنّ الباطن هو الذي يولّد تفاعلات الجسد. حقيقة الشفاء من الأمراض الخطيرة عن طريق تغيير أسلوب الحياة. ومواجهة الأمراض بإيجابية بدون الاستسلام لها. كما وأن تأثير الباطن على الظاهر هو ما يفسر ببساطة ما يُعرّف علمياً بال "Placebo Effect" حيث يشعر المرء بالتحسّن فقط لظنه (الخاطئ) بأنه يتناول علاجاً لمرضه. أوليست أولى شروط الشفاء من الأمراض إقتناع المريض نفسه بفاعلية العلاج؟!

ختاماً. إنّ تفاقم الأمراض على أنواعها رغم كل التقدم التكنولوجي المادي الحاصل. هو دعوة لكل منا أن نسعى الى فهم كياننا وما يطويه من الغاز. من داء ومن دواء.